SANA'A
CENTER FOR STRATEGIC STUDIES
مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية

فرصة لإعادة ضبط العلاقات اليمنية الإيرانية

فرصة لإعادة ضبط العلاقات اليمنية الإيرانية

ميساء شجاع الدين

28 يوليو، 2025

تعليق الصورة: متظاهر يحمل صورة لزعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي والمرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي خلال مظاهرة نظمها الحوثيون دعماً لإيران وضد إسرائيل والولايات المتحدة في ميدان السبعين في مدينة صنعاء في 27 يونيو 2025 // صورة لمركز صنعاء.

SANA'A
CENTER FOR STRATEGIC STUDIES
مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية

مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية هو مركز أبحاث مستقل يسعى إلى إحداث فارق عبر الإنتاج المعرفي، مع تركيز خاص على اليمن والإقليم المجاور. تغطي إصدارات وبرامج المركز، المتوفرة باللغتين العربية والإنجليزية، التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية، بهدف التأثير على السياسات المحلية والإقليمية والدولية.

جميع الحقوق محفوظة © 5202، لـ مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية.

محور المقاومة الإيراني في مأزق، فقد أدى تدهور وضع حماس خلال الحرب الجارية في غزة، والمواجهة الأخيرة بين إسرائيل وإيران، وإضعاف حزب الله في الحرب الإسرائيلية في لبنان، وسقوط نظام الأسد في سوريا إلى إعادة تشكيل ديناميات الشرق الأوسط على حساب طهران وحلفائها بشكل كبير، مع استثناء وحيد وهو الحوثيون في اليمن.

على الرغم من خسائر إيران في مواضع أخرى، لا يزال الحوثيون متمسكين بالسلطة في اليمن ويبدو أنهم لم يتأثروا كثيراً بالعمليات العسكرية التي شنتها الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون وإسرائيل على مدار عام ونصف، وهو ما يجعل الحوثيين أولوية مستمرة للدعم الإيراني كما يرى العديد من المراقبين، ورغم أن هذا الرأي ينطوي على بعض المنطق، إلا أن هناك فرصة لتغيير السياسة الإيرانية في اليمن كجزء من جهود أوسع لتخفيف التوترات الإقليمية والتوصل إلى تسوية للصراع اليمني.

التوترات الدبلوماسية

عُلقت العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً وإيران في أكتوبر 2015، بعد فترة طويلة من التوترات المتصاعدة التي بلغت ذروتها بعد سيطرة الحوثيين على العاصمة صنعاء في سبتمبر 2014 وبدء التدخل العسكري بقيادة السعودية في مارس 2015.

كانت العلاقات الدبلوماسية بين إيران واليمن بعيدة كل البعد عن الاستقرار تاريخياً. دعم شطري اليمن العراق رسمياً خلال الحرب الإيرانية-العراقية في موقف يتماشى مع موقف معظم الدول العربية، وفي حين أرسلت اليمن الشمالية آلاف الجنود للقتال إلى جانب الجيش العراقي، مالت اليمن الجنوبية التي كانت تربطها علاقات قوية مع سوريا وليبيا في الواقع نحو إيران ويسرت تهريب الأسلحة لها خلال الصراع، ولكن العلاقات الثنائية بين إيران وجمهورية اليمن الموحدة حديثًا تحسنت بعد الحرب، وأجريت عدة زيارات رسمية في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وأعرب اليمن عن دعمه لبرنامج إيران النووي.

أدى غزو الولايات المتحدة للعراق في عام 2003 إلى بدء عهد جديد، حيث توسع دور إيران الإقليمي بشكل حاد، غالبًا من خلال تأجيج الانقسامات الطائفية في جميع أنحاء المنطقة ودعم وكلائها في عدة دول مقوضين سلطة ونفوذ حكوماتها المركزية. تصاعد الصراع الداخلي في اليمن مع اندلاع حروب صعدة بين الحكومة والحوثيين في عام 2004، وبدأ الحراك الجنوبي المطالب بانفصال جنوب اليمن يكتسب زخماً في عام 2007، واتهمت الحكومة اليمنية إيران بدعم كل من الحوثيين والحراك الجنوبي، ونفت طهران صحة هذه المزاعم. عادت التوترات مرة أخرى خلال الفترة الانتقالية في اليمن (2012-2014)، خصوصاً بعد ضبط الحكومة اليمنية سفينتين إيرانيتين جيهان 1 وجيهان 2 وهما في طريقهما لتهريب الأسلحة.

الاستفادة من التحالف مع إيران

منذ سقوط صنعاء في عام 2014 واندلاع الصراع الأوسع في اليمن، تحول السؤال من وجود علاقة بين الحوثيين وإيران إلى مدى عمق تلك العلاقة واستراتيجيتها. الدافع وراء هذا التحالف لا يقتصر على التوافق الديني والأيديولوجي بين طرفيه، بل يمتد إلى التنافس بين إيران والسعودية، حيث استفادت طهران من التوتر في العلاقات بين السعودية واليمن في الوقت الذي تبنى الحوثيون خطاباً معادياً للرياض منذ ظهورهم في التسعينيات.

ازداد دعم إيران للحوثيين مع تدهور علاقتها مع السعودية، لا سيما بعد الاتفاق النووي الإيراني عام 2015، الذي نظرت إليه السعودية بعين الريبة. بلغت التوترات السعودية-الإيرانية ذروتها في يناير 2016، عندما أعدمت السعودية 47 شخصاً، بينهم رجل الدين الشيعي البارز نمر النمر، واحتجت إيران على الإعدامات باستدعاء القائم بالأعمال السعودي، واقتحم متظاهرون غاضبون السفارة السعودية في طهران، وأدى ذلك إلى قطع الرياض علاقاتها الدبلوماسية مع طهران.

كثفت إيران دعمها للحوثيين في ظل هذا الشرخ الدبلوماسي، الأمر الذي ساعد على تحسين قدرات الحوثيين في مجال الصواريخ والطائرات المسيرة، التي استخدمها الحوثيون بشكل متزايد لاستهداف الأراضي السعودية، وفي أحد اللحظات الحاسمة للمنطقة، أعلن الحوثيون مسؤوليتهم عن هجوم على البنية التحتية للطاقة السعودية في سبتمبر 2019 باستخدام الصواريخ والطائرات المسيرة ، على الرغم من أن التحقيقات أشارت إلى أن الهجمات ربما انطلقت من الشمال، أي من العراق أو إيران، وهو الحدث الذي سلط الضوء على عمق العلاقات بين إيران والحوثيين وزاد من التوترات الإقليمية.

تحركت إيران والحوثيون لإقامة علاقات رسمية أكثر، حيث استقبلت إيران رسمياً سفير الحوثيين إبراهيم الديلمي في أغسطس 2019، وبعد مرور عام تقريبًا أي في أكتوبر 2020، أرسلت طهران حسن إيرلو وهو ضابط في الحرس الثوري الإيراني سفيرًا لها في صنعاء، وتوفي إيرلو في ديسمبر 2021، وأعلن عن وفاته بسبب فيروس كورونا، لكن تقارير أخرى تزعم أنه قُتل في غارة جوية، ولم تعين إيران بديلاً له حتى أكتوبر 2024 عندما عينت عضواً آخر من الحرس الثوري الإيراني، علي محمد رمضاني سفيراً لها في صنعاء.

في مواجهة الجمود واستمرار الهجمات على أراضيها، اضطرت السعودية إلى إعادة النظر في نهجها في اليمن، وبالتالي في علاقتها مع إيران، الداعم الرئيسي للحوثيين، وبدأت إيران والسعودية محادثات مباشرة في بغداد بهدف تخفيف التوترات بين البلدين في عام 2021، وأعلنت هدنة في اليمن في أبريل 2022 كشرط سعودي رئيسي لمواصلة الحوار مع طهران، ومهدت هذه المحادثات في نهاية الأمر الطريق لاستئناف العلاقات الدبلوماسية في اتفاق بوساطة صينية في مارس 2023.

عهد جديد

شنت إسرائيل حملة عسكرية ضد إيران في 13 يونيو واستخدمت طائراتها المجال الجوي فوق سوريا والعراق، وكانت المفارقة هي أن الدولتين اللتين استثمرت فيهما إيران بكثافة لبناء نفوذها استُخدمتا كقاعدتين لشن هجمات ضدها، في حين رفضت دول الخليج السماح باستخدام مجالها الجوي. جاءت استثمارات طهران لسنوات في تقويض بعض الدول العربية من أجل الحصول على نفوذ جيوسياسي بنتائج عكسية في نهاية المطاف عندما لم يتمكن حلفاؤها المحليون في تلك الدول من مساعدة إيران في وقت حاجتها، الأمر الذي يؤكد درساً أكبر وهو أن محاولات اكتساب الهيمنة الإقليمية من خلال إضعاف الجيران غير مستدامة ويمكن أن تؤدي إلى عواقب سلبية على المدى الطويل.

فشلت هجمات الصواريخ والطائرات المسيرة التي يشنها الحوثيون ضد إسرائيل والهجمات على السفن التجارية في البحر الأحمر في إجبار إسرائيل على التراجع عن حروبها في المنطقة، حيث كانت التهديدات التي تشكلها جماعة الحوثيين ذات قيمة استراتيجية محدودة لإيران في مواجهتها المباشرة مع إسرائيل بسبب المسافات الطويلة والقدرات المحدودة لصواريخ الحوثيين، ولكن القيمة الأساسية للحوثيين بالنسبة لطهران تكمن في قدرتهم على تهديد دول الخليج.

عموماً لم تنقذ سياسة الوكلاء إيران ولم تمنع إسرائيل والولايات المتحدة من شن عمل عسكري مباشر ضدها، وهناك العديد من المؤشرات على أن هذه المواجهة قد تستأنف. من ناحية أخرى، لدى دول الخليج وإيران حوافز قوية لمواصلة التقارب، على أساس احترام سيادة الدول ودعم زيادة الاستقرار في المنطقة.

ويشكل اليمن نقطة انطلاق جيدة وفرصة هامة لبناء الثقة، حيث يمكن لإيران أن تبرهن على حسن نواياها من خلال وقف دعمها العسكري لجماعة الحوثيين وإعادة الانخراط الدبلوماسي مع الحكومة المعترف بها دولياً. تؤكد التطورات الأخيرة على ضرورة تهدئة التوترات، مما يجعل هذا الوقت مثالياً لتحويل العلاقات الإقليمية نحو التعاون بدلاً من الصراع والتنافس.

ميساء شجاع الدين هي باحثة أولى في مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية. نشرت كتاباتها وتحليلاتها في العديد من وسائل الإعلام، مثل موقع جدلية، والسفير العربي، وصحيفة العربي الجديد، وموقع المونيتور.

شجاع الدين حاصلة على ماجستير في الدراسات الإسلامية من الجامعة الأميركية بالقاهرة، حيث ركزت أطروحتها على صعود التطرف الزيدي في اليمن.

هذا المقال هو ضمن سلسلة من الإصدارات التي يُنتجها مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية بتمويل من حكومة مملكة هولندا. وتغطي السلسلة موضوعات اقتصادية وسياسية وبيئية، وتهدف إلى تغذية النقاش العام وصنع السياسات المتعلقة باليمن بما يعزّز تحقيق سلام مستدام. ولا تُعبّر الآراء الواردة في هذه المادة بالضرورة عن مواقف مركز صنعاء أو حكومة هولندا.

SANA'A
CENTER FOR STRATEGIC STUDIES
مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية

WWW.SANAACENTER.ORG